مفهوم المجامع الدينية عند أهل الكتاب
دراسة مقارنة

د٠ سامية بنت ياسين البدري(*)

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

إنَّ حقل دراسات الأديان هو من الحقول المعرفية المهمة في بابها، وهو يشتمل على الدراسة النقدية، أو الدراسة النقدية المقارنة، التي تُعنى بالمقارنة بين الأديان؛ كالمقارنة بين اليهودية والنصرانية في إحدى القضايا المشتركة، كمسألة النبوات، وأماكن العبادة، والشعائر التعبدية، والمجامع الدينية، وغيرها من المسائل والمفاهيم العقدية. ومما لاحظته في استقرائي للدراسات المقارنة لأهل الكتاب أنها ركزت على مصادر التلقي والمسائل العقدية والشرائع، وهي مهمة في بابها، وسدت ثغرة في المكتبة العقدية، إلا أنّها لم تُدرَس المقارنة في المفاهيم الدينية والعقدية المشتركة على أهمية موضوعها، وقد وجدتُ موضوعًا في غاية الأهمية لم يُتطرَّق إليه بالبحث، وهو موضوع: مفهوم المجامع الدينية عند أهل الكتاب دراسة مقارنة؛ ذلك لأني أهتم بدراسة المفاهيم الدينية ومقارنتها؛ لأنها أسٌّ للمسائل العقدية التي ستبنى عليها؛ لذا رصدتُ هذه الدراسة البحثية حوله؛ لأنني من خلال استقرائي، ومما وقفت عليه، وجدتُ أنَّ كل ما قُدّم من دراسات بحثية حول المجامع انصبّ اهتمامه على دور المجامع النصرانية في تحريف عقيدة النصارى، وأنها مصدر من مصادر التلقي، ولم

(*) الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة القصيم.

E-mail: s.albadri@qu.edu.sa

تُعنَ تلك الدراسات بدراسة مفهوم المجامع الدينية في اليهودية والنصرانية وفق منهج المقارنة؛ لذا جاءت جدة دراستي هذه لتدرس مفهوم ونشأة المجامع الدينية عند أهل الكتاب دراسة مقارنة ، ولتُسهم في سد ثغرة في مكتبة الأبحاث العقدية.

ولقد انبثقت أسئلة البحث من:

ما مفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى؟

ما الرؤية النقدية لمفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى؟

ويهدف البحث إلى مجموعة أهداف:

التعريف بمفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى.

بيان الرؤية النقدية لمفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى.

أمّا عن منهج البحث، فقد استخدمت المنهج الاستقرائي لاستقراء مفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى، والمنهج المقارن لمقارنة مفهوم المجامع الدينية بين اليهود والنصارى، والمنهج النقدي لنقد مفهوم المجامع الدينية، وقد اتبعت في المنهج النقدي القاعدة التي رسمها ابن تيمية رحمه الله في أنَّ بيان القول الباطل يُظهر فساده، فلا يحتاج إلى مزيد تفصيل لنقده.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسئلة والبحث وأهدافه، وتمهيد، وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المجامع الدينية عند اليهود.

المبحث الثاني: مفهوم المجامع الدينية عند النصارى.

المبحث الثالث: الرؤية النقدية لمفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى.

وخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج، ثم ثبَت المراجع.

ما دونته من تحرير لمفهوم المجامع الدينية هو محض اجتهاد مني، أتحرى فيه القول الحق، فإن أصبت فهو بتوفيق الله وحده، وإن أخطأت فأسأل الله ألا يحرمني أجر الاجتهاد.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

**

تمهيد

مفهوم المجامع الدينية عند أهل الكتاب

إنَّ من الحقول المعرفية المهمة للباحث في العقيدة عمومًا، وفي دراسة الأديان خصوصا، دراسة المفاهيم؛ إذ تُختزل الأفكار والنظريات الدينية في كلمة واحدة، لتعبر عمّا تحمله من مضامين دينية سواء للمسائل أم الدلائل. ولا بد في دراسة المفهوم من دراسة تشكله ومصدره؛ لأنّ هذا سيُسهم في بيان تطوره والمراحل التي قد يمر بها المفهوم، ومدى تأثيره في الجانب العقدي الديني، فدراسة المفاهيم الدينية تساعد الباحث في الأديان في دراستها بشكل منهجي صحيح، مبني على أسس علمية تهتم بتكوين بُنية المصطلح، وأسباب نشأته، كما تعينه على دراسة المفاهيم المشتركة بين الأديان دراسة مقارنة ونقدية؛ لأن دراسته بدأت من داخل المفهوم الذي بنيت عليه مسائل دينية عدة؛ لذا كانت دراسة المفاهيم ضرورة للمنهج العلمي البنائي والنقدي.

ومن هنا تتجلى أهمية المفاهيم فقد يرد المفهوم الواحد كمفهوم (المجامع، المجمع) في أديان عدة، إلا أنَّ معنى المفهوم قد يختلف من دين لآخر من جهة حقيقته ومصدره، وقد يشترك في تصور المفهوم بشكلٍ إجمالي. ولا يمكن للباحث عن الحق أن يغفل عن نقاط الاختلاف والاشتراك في المفاهيم، مع بيان المصطلحات المرادفة للمفهوم الذي يدرسه، وكيف تشكل وتطور في نشأته؛ إذ طبيعة المصطلحات غير الشرعية والحادثة أنها تنتقل من طور لآخر، وتتخذ أشكالا عدة، في حين يتميز المصطلح الشرعي في الإسلام ببقاء معناه؛ لأنه يتضمن دلالات دينية يتفرد ويتميز بها عن غيره من المفاهيم، من جهة مصدره الذي لا يمكن أن يحيد عنه؛ لذا سأدرس مفهوم (المجامع الدينية) كمفهوم مفرد(المجامع)، وكمفهوم المركب الوصفي (المجامع الدينية)؛ إذ لا تتجلى حقيقة مفهوم المجامع إلا بعد التركيب.

فالمجامع جمع مجمع، وهي أماكن تجمع للعبادة عند أهل الكتاب، وقد أشيرَ إلى هذه الأماكن باسم المجامع في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومن ذلك: (لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به إذْ يقرأ في المجامع كل سبت)[١]، (ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود)[٢]، (فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع)[٣]، (ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع)[٤]، ويلاحظ من خلال هذه النصوص أن مفهوم المجامع الدينية كان لأماكن التجمع لأداء العبادة كالصلاة، كما كان للوعظ وللتذكير، ولم يخضع مفهوم المجامع الدينية لأي تنظيم معين، فلم يكن له رئيس وأعضاء ومكان خاص للاجتماع، كما أنَّ مفهوم المجامع الدينية في بدايته لم يتناول أي قضية عقدية، ولم يتولَ أيَّ سلطة تشريعية؛ فهو مكان للتجمع لأداء العبادة والوعظ والتذكير[٥].

فالمجامع الدينية مفهوم مركب من كلمتين: (مجامع) و(دينية)، وبيان مفهوم المجمع والمجامع لا يتعيَّن إلا بالوصف لما أُسس له، فلا بد أن تخصص المجامع بالتركيب الوصفي لتوضيح المراد منها، فهناك مجامع لغوية ومجامع

---

(١) اع ١٥:٢١.

(٢) ع ١٣:٥، وينظر أيضا أع ٥: ٢١.

(٣) متى: ٦: ٢.

(٤) متى: ٦: ٥.

(٥) تنبيه: هناك من يرى أنّ المجامع اليهودية هي مقار للصلاة والعبادة وإقامة الشعائر فقط، وهذا ليس صحيحا لمن يدرس مفهوم المجامع الدينية عند اليهود وكيف تطور، وتم إغفال مجمع السنهدرين اليهودي. كما سأبينه في دراستي هذه. ينظر: أثر المجامع المسكونية في تشكيل العقيدة النصرانية مجمع نيقية الأول أنموذجًا: خيرية القحطاني، ص٤٧٩، مجلة الدراسات العقدية، ع١٩، ١٤٣٨هـ.

فقهية، ...الخ، والمعني بالدراسة هنا المجامع الدينية؛ فهي مجامع لاجتماع الناس فيها، ودينية لأنها ترتبط بالعبادة والوعظ والتذكير في البدء، ثم تطور المفهوم وأصبح يشتمل على القضايا الدينية والعقدية والتشريعات الدينية عند اليهود والنصارى، وهذا ما سأبينه في المبحثين الآتيين بإذن الله.

**

المبحث الأول

مفهوم المجامع الدينية عند اليهود

أولا: مفهوم المجامع الدينية ودلالته من الكتاب المقدس:

المجامع مفردها المجمع، والمجمع مرادف للمجلس عند اليهود، فهما مصطلحان يدلان على الهيئة التشريعية عند اليهود، فهم يجتمعون في المجمع للتشاور والنظر في مسألة ما، وهما أقدم مصطلحين استخدما، وقد ورد في الكتاب المقدس مصطلح مجامع، (ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول في المجامع)[١]، وورد مصطلح مجمع (كان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه)[٢]، (فلما سمع يهوذا والشعب هذا الكلام عقدوا مجمعا عظيما وتشاوروا فيما يصنعون بإخوتهم الذين في الضيق تحت الحصار)[٣]، (وكل من لا يأتي في ثلاثة أيام حسب مشورة الرؤساء والشيوخ يحرم كل ماله)[٤]، وورد مصطلح مجلس (فاجتمع كل رجال يهوذا وبن يامين إلى أورشليم في الثلاثة الأيام... وجلس جميع الشعب في ساحة بيت الله)[٥]. وهذه النصوص وغيرها تبين أنّ الاجتماع في المجامع الدينية كان منظما له، فهو يخضع لرئيس، وله قضية دينية يناقشها رئيس المجمع وأعضاؤه كطلب شهادة الزور لقتل عيسى عليه السلام، وتكون الدعوة إلى هذه المجامع من قبل الرئيس، وهناك إلزامات بحضور المجمع وتنفيذ قراراته.

---

(١) لو ١١:٤٣.

(٢) مت ٢٦:٥٩.

(٣) مكابين١، ٥:١٦.

(٤) عزرا: ٨: ١٠.

(٥) عزرا: ٩: ١٠.

ومن المصطلحات المرادفة لمفهوم المجامع مجلس الشيوخ، أو شيوخ الشعب، أو مجمع الشعب؛ وقد ورد في الكتاب المقدس ما يشير إلى ذلك: (وليرفعوه في مجمع الشعب وليسبحوه في مجلس المشايخ)[١]، (ولما طلع الصبح اجتمع مجلس شيوخ الشعب وهم رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة)[٢]، فهذه النصوص تشير إلى مرادفات مفهوم المجامع. ومصطلح مجلس الشيوخ يشير إلى المجلس الأعلى في أورشليم، ولا يزال مصطلح مجلس الشيوخ يستخدم في واقعنا المعاصر، كما تشير النصوص السابقة إلى أن المجامع الدينية تتكون من رئيس الكهنة وأعضاء المجمع، وهم من طبقة دينية من معلمي الشريعة.

وفي اللغة اليونانية يطلق على المجمع والمجلس مصطلحان مرادفان لهما[٣]:

- جيروسيا، وهو مصطلح يشير إلى مؤسسة إدارية معروفة في العالم الهيليني كان يترأسها الكاهن الأعظم لليهود، وهي تدير شئون اليهود الداخلية.
- السنهدرين، وهو مصطلح يدل على المجلس الأعلى لليهود في أورشليم، فهو المؤسسة الدينية التي تهتم بالعدالة، والجلوس للقضاء.

وتطلق كلمة المجامع والمجمع في الآرامية بمعنى المحفل، وفي العبرية بيت هكنست، وهي بمنزلة المحكمة وبيت الدين، وفي السريانية كنيسة.

ويمثل المجمع الديني اليهودي الهيئة القضائية والتشريعية العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي كان

---

(١) مز ١٠٧:٣٢.

(٢) لو ٢٢:٦٦.

(٣) ينظـــر: The Great Sanhedrin: A Study of the Origin, Development, Composition and Functions of the Bet Din Ha-Gadol During the Second Jewish Commonwealth: SIDNEY B. HOENIG, NEW YORK, ١٩٥٣, p٢٠.

يعيش فيها اليهود في فلسطين، فالمجمع الديني هو بمنزلة المحكمة وبيت الدين؛ ولذا فإنه يطلق عليه بالعبرية جادول أي: بيت دين، وهو بمنزلة المحكمة العليا.

والمجمع الديني عند اليهود هو (مكان الاجتماع، ومركز للعبادة، ودار للقضاء العالي، وكان يستعمل كمدرسة)[١].

ويمكنني تعريف مفهوم المجمع الديني عند اليهود تعريفًا إجرائيًّا من خلال استقرائي لما وقفت عليه: بأنّه هو مكان اجتماع لتناول قضايا اليهود من جهة تشريعية وقضائية، لإصدار القرارات بالتصويت برأي الأغلبية، وقرارات المجمع تكون ملزمة للعمل بها، يترأسه رئيس الكهنة وسبعون عضوًا منتخبًا.

ويلاحظ على مفهوم المجامع الدينية عند اليهود أنه مر بمرحلة تطور، ففي البدء كان لاجتماع الناس للعبادة والتذكير والوعظ، ثم أصبح اجتماعًا منظمًا من رئيس وأعضاء يتناولون قضايا تشريعية لليهود.

ثانيا: أنواع المجامع الدينية عند اليهود:

لليهود في أورشليم مجمعان رئيسان كما ورد في التلمود[٢]:

الأول: المجمع الكبير والرئيسي (السنهدرين)، وهو مكون من ٧٠ عضوًا وله رئيس، فيصبح عدد الأعضاء ٧١ عضوًا، ويشير الكتاب المقدس إلى أنَّ المجمع الأول أسسه موسى، كما يشير إلى عدد المجمع (اجمع إليَّ سبعين رجلًا من شيوخ إسرائيل)[٣] ، وهذا المجمع يتكون من رئيس يترأسه غالبًا ما يكون رئيس الكهنة، ويطلق عليه بالعبرية (أب بيت العدلة)، ويُختار أعضاؤه من العائلات الكهنوتية، ومن كبار المعلمين الدينيين، وقد أشيرَ إلى ذلك في الكتاب المقدس (اجتمع مجلس شيوخ الشعب وهم رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة)[٤].

---

(١) معجم الكتاب المقدس، ص٢٦٩.

(٢) ينظر: ترجمة متن التلمود المشنا (١٥١/٤-١٥٢).

(٣) عدد: ١١: ١٦.

(٤) لو ٢٢:٦٦

والمجلس حين يتخذ قراراته يكون من قبل الرئيس ونائب الرئيس اللذين يعرفان باسم الأزواج وزوجوت، حيث يمثلان تيارين متضاربين داخل المجلس؛ فيمثل الرئيس رأي الأغلية ويمثل نائبه رأي الأقلية، وأحكام المجلس تصدر بموافقة رأي الأغلبية، وتعدّ قراراته نهائية، ولقد كان المجمع الديني اليهودي تشريعيًّا أكثر من أن يكون قضائيًّا، فهو الهيئة العليا لتفسير الشريعة الدينية لليهود [١].

ومقر المجمع الكبير القدس، ويعقد في القاعة العظمى أو في قاعة الحجارة المنحوتة التي يقال لها قاعة القرارات.

الثاني: المجمع المحلي، وهو مكون من ٢٣ عضوًا، وهو يخضع للمجمع الأول في جميع شؤونه وقراراته.

وقد فقد المجمع الكبير سلطته وتنظيمه على أيدي الرومان، حيث حولت سلطته إلى سلطة شكلية، ثم اختفى تماما، وقد حاول بعض الحاخامات إعادته ولكنهم لم يوفقوا، وفي العصر الحديث لم تنجح الصهيونية في إعادة بعث تقاليد المجمع الكبير بسبب الصعوبات القانونية والدستورية[٢].

ثالثا: أسباب نشأة مفهوم المجامع الدينية عند اليهود:

من خلال استقرائي عن المجامع الدينية عند اليهود وتحريري لمفهومه لاحظتُ أنَّ المجامع الدينية لا تتعدد عند اليهود، وإنما يُكتفى بمجمع ديني رسمي واحد، ولقد كان اليهود يجتمعون فيه، إلا أنَّ اجتماعهم لم يأخذ الصورة المنظمة والرسمية والدينية إلا بسبب السبي والنفي الذي تعرض له اليهود،

---

(١) ينظر: الحضارات السامية القديمة: سبيتيون موسكاتي، ترجمة: السيد يعقوب. ن: دار الكتاب العربي. ط:ن ص٣٤٢. The Great Sanhedrin: A Study of the Origin, Development, Composition and Functions of the Bet Din Ha-Gadol During the Second Jewish Commonwealth, p٨٢- ٨٥.

(٢) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبدالوهاب المسيري، ص١٦٣.

والشتات الذي لحقهم، فانتقل التفويض التشريعي حصريًّا إلى الكهنة والشيوخ المحليين، فتأسست المجامع الدينية وفق الكهنوت اليهودي لقيادة اليهود بواسطة قرارات المجامع القضائية والتشريعية(١).

وبدأ المجمع الديني اليهودي يعقد اجتماعاته لأسباب عدة، منها(٢):

- تطبيق العدالة وإصدار الأحكام وَفقًا للشريعة اليهودية للفصل في القضايا، وتقويم السلطة القضائية المركزية لليهود، ومحاكمة كبار الموظفين، مثل الكاهن الأعظم؛ فالمجمع يقوم بوظيفة محكمة الاستئناف، وهو يعد أعلى سلطة قضائية لليهود وله الرأي النهائي في تفسير القوانين وإصدارها، وقد كانت أحكامه تصدر بموافقة أغلبية الأعضاء.
- التحري من مدى صدق مدعي المسيحية أو كذبه، وقد قام المجمع بجمع الحقائق وتقديمها للحاكم الروماني حين اتهم اليهود المسيح عيسى بن مريم بأنه ليس المسيح المنتظر، وقد حكم المجلس بصلبه.
- النظر في الحياة الدينية لليهود، وإجازة بعض التشريعات الدينية الخاصة بها، وتشريع القوانين الخاصة بالعبادات، وتفسير الشرائع اليهودية المكتوبة والشفهية وتطبيقها، ومحاكمة من ينتهك هذه القوانين، ووضع الصياغات المناسبة للقرارات الخاصة بالحالة الاجتماعية لليهود.

فالمجمع في بداياته كان يعقد بجماعة من الشيوخ يمثلون مجلسا شوريًّا للنظر في القضايا، ثم تغيرت أسباب نشأة مفهومه من ممارسة السلطة القضائية إلى ممارسة السلطة التشريعية.

---

(١) ينظر: الحضارات السامية القديمة: سبيستوني موسكاتي، ص ١٥٣. وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبدالوهاب المسيري، ص١٦٣.

(٢) ينظر: The Great Sanhedrin: A Study of the Origin, Development, Composition and Functions of the Bet Din Ha-Gadol During the Second Jewish Commonwealth, p٦٣- ١٠٨

وقد اعترف الرومان بالمجمع اليهودي كسلطة مركزية لكل اليهود لها الصوت المسموع في الأمور الدينية والقضائية.

فيلاحظ أنَّ المفهوم تطور إلى تولي السلطة التشريعية ولم يعد في صورته الأولى التي تمارس السلطة القضائية، وهذا يؤكد أهمية دراسة المفاهيم الدينية وكيف تشكلت وتطورت.

**

المبحث الثاني

مفهوم المجامع الدينية عند النصارى

أولا: مفهوم المجامع الدينية عند النصارى ودلالته من الكتاب المقدس.

تُعرف المجامع الدينية في النصرانية بالمجامع الكنسية -synod council ، وفي اليونانية سينودسانت، ومعنى المجامع الكنسية اجتماع رؤوس الكنيسة لاتخاذ قرار في الشأن الديني لجميع النصارى(١)، ويمكنني تعريف المجامع الدينية النصرانية تعريفاً إجرائيًّا من خلال ما وقفت عليه بأنها: هي الهيئة التشريعية في الكنيسة النصرانية التي تعقد مجالسها بشكل منتظم لسنِّ القرارات الكنسية المتعلقة بالشأن العقدي والملزمة للنصارى، يترأسها البابا وأعضاؤه المنتخبون.

فعقد المجامع أمر ملازم لنشأة الكنيسة، يرسم الرسل والشيوخ نظامه، والمجامع والمجالس مصطلحان مترادفان يشيران إلى نوع من التجمع، هذا التجمع قد يكون دينيًّا وقد لا يتعلق بالدين، لكنهما تقيدا بالكنيسة فأصبح يقال مجامع ومجالس كنسية، وهي عبارة عن اجتماع منتظم للكنيسة لمناقشة رأي أو اتخاذه بشأن قضية دينية مّا تُطرح في المجلس للتشاور فيها(٢)؛ ومن هنا تحول الدين إلى دين مؤسسي تحكمه المؤسسة الدينية المتمثلة في الكنيسة بمجامعها(٣).

---

(١) مدخل إلى المجامع المسكونية: ميشيل أبرص، أنطوان عرب، ص٢١، وص٣٤.

(٢) ينظـــر: A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS, FROM THE ORIGINAL DOCUMENTS, TO THE CLOSE OF THE COUNCIL OF NICEA, A.D. ٣٢٥: JOSEPH HEFELE,.p١٢.

(٣) ينظـــر: Lectures on the History of the Eastern Church Third edition: Stanley Orthodox Eastern Church. p٦٩,

وقد عُقد أول مجمع نصراني سنة ٥٠م في أورشليم برئاسة الأسقف يعقوب الرسول، وكُتبت أول رسالة مجمعية في سفر أعمال الرسل[١]، فكان هذا أول المجامع الكنسية[٢].

أمّا عن سلطة المجامع النصرانية فإنَّ المجمع النصراني كما يدعي النصارى مؤسسة رسولية؛ لكن الرسل عندما أسسوها تصرفوا بموجب الرسالة التي تلقوها من المسيح، وهذا ما يشير إليه الكتاب المقدس (فروح القدس ونحن رأينا)[٣]؛ لذا نُشرت قرارات المجامع الكنسية مصدرة بذات العبارة، فمصدر مفهوم المجامع لديهم قائم على أن روح القدس كان يحكم مجامع الكنيسة؛ حيث ورد في مجامعهم: لقد بدا جيدًا لنا بإرشاد روح القدس؛ لذلك بدا الأمر جيدًا في حضور روح القدس وملائكته، وكانت هذه القناعة العالمية هي التي دفعت الإمبراطور قسطنطين الكبير إلى تسمية مرسوم مجمع آرل بالدينونة السماوية؛ وأضاف أن حكم الكهنة يجب أن يُستقبل كما لو كان الرب نفسه يجلس ويحكم، وبعد عشرين عامًا أعرب مرة أخرى علنًا عن نفس الاعتقاد، وفي ختام المجمع المسكوني الأول في نيقية ختم المجمع بهذه الكلمات: إن ما بدا جيدًا للثلاثمائة أسقف لا يمكن اعتباره إلا دينونة ابن الله الوحيد.

لهذا كان هناك اتفاق تام عند النصارى على أنَّ روح القدس يحكم مجامع الكنيسة بشهادة جميع الآباء القدماء اليونانيين واللاتينيين، ووصل الأمر بهم إلى حد مقارنة سلطة المجامع العامة الأربعة الأولى مع سلطة الأناجيل الأربعة المقدسة، وأُطلق على مراسيم مجمع نيقية اسم الوصية الإلهية، فمراسيم المجامع أوامر إلهية وليست بشرية، وترتب على هذا أنَّ قرارات

---

(١) ١٥: ٦-٢٩.

(٢) ينظر: A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS,p١٦

(٣) اع. ١٥: ٢٨.

المجامع معصومة من الخطأ، وكل من لم يؤمن بهذه العصمة هم من الهراطقة والمنفصلين عن الكنيسة، وقد تصدر قرارات المجامع النصرانية على شكل مراسيم ملكية، أيَّ أنها ملزمة لجميع النصارى(١).

والدعوة إلى المجمع المسكوني يجب أن تكون من رأس الكنيسة المسكونية، البابا؛ إلا في الحالة، التي ليست استثناءً، حيث يقوم الإمبراطور بدلًا من البابا بموافقة البابا السابق باستدعاء مجلس من هذا النوع.

والمجمع المسكوني يتكون من الحاكم الأعلى للكنيسة وهو البابا أو من ينيبه، وأعضاء المجمع، وتنحصر صلاحيات الأعضاء في الصوت الاستشاري وهو الحق في الحضور والتحدث، ولكن ليس لهم حق التصويت على المراسيم، فالمراسيم يقررها الأسقف، والآخرون هم فقط مستشاروه، وينطق القرار باسمه.

وقد بلغ عدد المجامع المسكونية حسب الكنيسة الكاثوليكية واحدًا وعشرين مجمعًا ابتداء من مجمع نيقية سنة ٣٢٥م حتى مجمع الفاتيكان سنة ١٩٦٥م، وأما المجامع الإقليمية والمحلية فكثيرة، وكانت الكنائس وما تزال تعقدها في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة، أو رفض بعض العقائد، أو النظر في بعض الشؤون المحلية.

إنَّ معظم النصارى لا يعترفون إلا بقرارات المجامع المسكونية السبعة الأولى التي كان آخرها مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧م؛ أي المجامع التي عقدت قبل الانشقاق الديني بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية. وكانت مواضيعها التي تناقشها مواضيع عقدية.

ويعقد المجمع المسكوني حسب المذهب الكاثوليكي بناء على دعوة يوجهها البابا إلى جميع أساقفة العالم الكاثوليكي، ويرأسه هو شخصيًّا أو من ينوب عنه، وقراراته ملزمة.

---

(١) ينظر: A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS: p١٢.

أمَّا المجمع المحلي أو الإقليمي ويعرف بـــ (سينودس) البطريركية أو الأبرشية، فيعقد دوريًّا وفقًا لحاجة الكنائس، ويعقد بموافقة مجمع أساقفة الكنيسة البطريركية، كما يجب أن تحظى المجامع الأبرشية بموافقة مطران الأبرشية، وليس لهذا المجمع صفة تقريرية إلا بعد موافقة الكرسي الرسولي. ويُنظر إلى القوانين الكنسية للمجامع على أنها السلطة العليا في الكنيسة بالانسجام التام مع سلطة البابا ودون انتقاص منها.

أمَّا في الكنيسة البروتستانتية فلم يكن للمجامع أو المؤتمرات شأن كبير إلا في زمن الأزمات الدينية التي عصفت بالكنيسة الغربية في عهد الإصلاح الديني، فعقد مجمع سباير الأول والثاني ١٥٢٦- ١٥٢٩م الذي أصدر اعترافًا بقانون الإصلاح، ومنح دعاة الإصلاح حرية العبارة، وعقد مجمع أوغسبورغ سنة ١٥٣٠م لتسوية الخلافات بين الكاثوليك والبروتستانت[١].

ثانيا: أنواع المجامع النصرانية:

وقد تعددت أنواع المجامع النصرانية بشكل ملحوظ، ومن أنواع المجامع النصرانية[٢]:

١. المجامع العالمية أو المسكونية، التي يُدعى فيها الأساقفة وغيرهم من جميع المقاطعات الكنسية في العالم، للحضور تحت رئاسة البابا أو مندوبيه، ويجب عليهم الحضور إلا في حالة وجود عائق معقول، وتتلقى الكنيسة جميع قراراتها من هذه المجامع وتكون لها قوة القانون على جميع النصارى؛ لذا أطلق عليها المجامع المسكونية.

---

(١) تـــاريخ الكنيـــسة المـــسيحية: أفغـــراف ســـميرنوف، ص٢٥، A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS,p٣٧, ٦٠.

(٢) تـــاريخ الكنيـــسة المـــسيحية: أفغـــراف ســـميرنوف، ص٢٥، A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS,p٣٧.

٢. المجامع العامة لكل الكنائس، وتُعني بأمر جميع الكنائس سواء أكانت شرقية أم غربية.
٣. مجامع الأقاليم، تتكون لمناقشة شؤون هذه الأقاليم، وتسمى أحيانًا المجامع الكاملة.
٤. مجمع الأبرشية، يكون الاجتماع فيه مقصورًا على شؤون الأبريشية الواحدة ويترأسه الأسقف.
٥. المجمع المحلي، وهو يناقش الشؤون المحلية للكنيسة بالمجامع الكاملة.
٦. مجمع البطريركية، وتكون سلطته على نطاق البطريركية، فيناقش شؤونها المحلية.
٧. المجمع الوطني أو القومي، ويناقش شئون الأمة أو الوطن الذي يحتوي على ممثلي الكنائس المجتمعة.
٨. المجامع العامة للكنائس الشرقية أو الغربية، وتُعنى بالشئون الخاصة لإحدى الكنائس، شرقية كانت أم غربية.
٩. المجامع المكانية، وهي التي عقدت بالقسطنطينية في القرن الرابع والقرون التي تليه.
١٠. المجامع المختلطة، وهي تعالج كل أمور الكنيسة، وقد عقدت في القرن التاسع والقرون التي تلته.

وهناك من يحصر المجامع في نوعين فقط، في المجامع المسكونية العالمية والمجامع المحلية.

ثالثا: أسباب نشأة مفهوم المجامع الدينية عند النصارى[١]:

لقد لاحظتُ بالاستقراء والتحرير لمفهوم المجامع الدينية عند النصارى أنها متعددة كثيرة من جهة أنواعها، ومن جهة القضايا العقدية التي تتناولها؛ لذا

(١) ينظر: A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS,p٤٥.

تعددت أسباب نشأة المجامع الدينية عند النصارى، وهناك أسباب عامة وخاصة لانعقادها، وهي:

الأسباب العامة لانعقاد المجامع النصرانية[1]:

- إنّ الهدف الأساسي من المجامع هو ادعاء أن الكنيسة تدعو للتشاور المتبادل بين رعاتها.
- تعقد المجامع في الكنيسة للتعبير عن شمولية الكنيسة وجامعيتها لتحديد العقائد النصرانية.
- إنّ أول المجامع -كما يذكر سفر أعمال الرسل- كان مجمع أورشليم أيام الحواريين، وقد عُقد من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية، فقرَّر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولا بالشرائع الموسوية، وإنما يلزمون فقط بالامتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم.
- عند ظهور بدعة أو انشقاق خطير.
- عندما تتعارض آراء اثنين من الباباوات، لبيان أيِّ الآراء هو الصحيح.
- عند اتخاذ قرار ضد أعداء النصرانية.
- عند الاشتباه في أن البابا مهرطق.
- عندما يكون الكرادلة غير قادرين أو غير راغبين في انتخاب البابا.
- عندما يتعلق الأمر بإصلاح الكنيسة.
- فحص المذاهب الدينية الغريبة لإصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها.
- تقرير عقيدة جديدة لم تكن موجودة من قبل.

---

(١) ينظر: عصر المجامع: القمص كيرلس الأنطوني، ص١٥.

الأسباب الخاصة لانعقاد المجامع النصرانية:

إنّ المجامع المسكونية السبعة التي اعترفت بها كل من الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية عُقدت وفق كل مجمع لسبب يتعلق بقضية عقدية محددة، وهي:

- مجمع نيقية، عُقد بسبب طبيعة المسيح.
- مجمع القسطنطينية الأول، عُقد بسبب ألوهية روح القدس.
- مجمع أفسس الأول، عُقد بسبب طبيعة مريم.
- مجمع خلقيدونية، عُقد لأجل وحدة طبيعة المسيح، وأكد المجمع أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين إلهية وإنسانية في أقنوم واحد بلا اختلاط ولا تغيير، وبلا انقسام ولا انفصال.
- مجمع القسطنطينية الثاني، عقد لتأييد قرارات مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الأول ومجمع خلقيدونية، وللطرد واللعن لأصحاب الفكرة التي شاعت حينئذ عن تناسخ الأرواح وكون شخصية المسيح خيالية لا حقيقية.
- مجمع القسطنطينية الثالث، عقد لتقرير أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وكان ذلك تأكيدًا لمذهب الكاثوليك؛ وردًّا على المذهب الماروني الذي يقول: إن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة في أقنوم واحد. مجمع نيقية الثاني، عُقد لشجب مجمع هيريا القائل بتحطيم الأيقونات، وعلى الرغم من معارضة مُحطّمي الأيقونات سمح المجمع بتكريم الأيقونات والصور المقدسة، وأمر بإعادتها إلى كنائس الإمبراطورية.

أمّا المجامع المسكونية الأربعة عشر التي تلتها، واعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية؛ فكان من أهمها شأنًا وقرارًا:

- مجمع لاتران الأول، وقد عقد لتقرير انبثاق روح القدس من الأب والابن، وأن الفصل في المسائل الدينية من امتيازات الكنيسة في روما، وأن خضوع المسيحيين في جميع أنحاء العالم لقرارات رئيس كنيسة روما واجب.
- مجمع لاتران الرابع، عقد لتقرير امتلاك الكنيسة البابوية حق الغفران، وسلطة منحه لمن تشاء.
- مجمع تريدنتيني، عُقد لمواجهة حركة الإصلاحيين التي قادها مارتين لوتر وجان كالفَن؛ لدحض كثير من المعتقدات المألوفة فيما يخصّ الأسرار وتفسير الكتاب المقدّس والسلطة الكنسية والقوانين وموضوعات أخرى. حيث قام بتمحيص هذه الموضوعات ودراستها بتأن، ثم عمد المجمع إلى تحديد عقيدة الكنيسة وتحريم كل ما يناقضها. وقاد حركة إصلاحية حقيقية، أحدثت نهضة كنسية شملت معظم الكنائس في العالم.
- مجمع الفاتيكان الأول، عقد لتقرير عصمة البابا.
- مجمع الفاتيكان الثاني، عقد لتعميق الحياة النصرانية، وتطوير المؤسّسات الكنسية بالنظر إلى ضرورات العصر ومقتضيات الزمان، وتعزيز وحدة النصارى، ومساندة العمل الرسوليّ في الكنيسة. وكان لهذا المجمع تأثير كبير في الكنيسة أدى إلى جملة من التغييرات في معظم نواحي الحياة في النصرانية؛ شملت العبادة والطقوس، وعلاقات الكنيسة وحركتها المسكونية العالمية والإصلاح الأخلاقي الاجتماعي[1].

**

(١) تاريخ الكنيسة المسيحية: أفغراف سميرنوف، ص٢٥، A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS,p٥٨.

المبحث الثالث

الرؤية النقدية للمجامع الدينية عند اليهود والنصارى

أولا: رصد الملاحظات على مفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى.

مما لاحظته فيما سبق بيانه من مفهوم المجامع الدينية اليهودية أنها ليست متعددة، بل هي محدودة، والتركيز فيها منصبّ على المجمع الكبير، ولعل هذا يعود لطبيعة اليهود المنغلقة. ويمكنني أنْ أرصد عددا من الملاحظات في تطور مفهوم المجمع الديني عند اليهود، من ثلاث جهات وهي:

تطوره من جهة تنظيمه: حيث وجد المجمع الديني في بداياته بوصفه تجمعًا لليهود لأداء الشعائر الدينية فيه، لكنه لم يخضع لتنظيم معين، ثم تطور المفهوم وأصبح المجمع الديني اليهودي يخضع لتنظيم معين من ناحية تشكيل المجمع، ومكان انعقاده.

تطوره من جهة دوره وسلطته: فقد كان دور المجامع ينحصر في أداء الشعائر الدينية، والتذكير بها، فهي بمنزلة أماكن العبادة، إلا أن مفهوم المجامع تطور في دوره وسلطته، فأصبح يمارس السلطة القضائية التي تصدر الأحكام الملزمة، ويمارس السلطة التشريعية التي تشرع المسائل الدينية لليهود ويتخذ فيها القرارات النافذة والملزمة للعمل بها.

تطوره من جهة عمله التشاوري: لقد لاحظتُ أنّ مفهوم المجمع الديني في بدايته كان لأداء الشعائر الدينية وللتذكير، ثم تطور للتشاور في القضايا الدينية والتشريعية، وهو في الحقيقة يدعي التشاور ولا يطبقه بل يمارس دور الاستبداد برأي الرئيس الذي يمثل رأي الأغلبية.

ومع تطور المفهوم للمجمع الديني عند اليهود في تشكيله وسلطته وعمله، فقد أصابه الضمور تدريجيًّا؛ إذ فقد سلطته التشريعية والقضائية لتصبح سلطة شكلية فقط، ثم اختفى.

كما أنَّ المجمع الديني اليهودي خرج عن حقيقة مفهومه التشاورية، ليصبح قضائيًّا وتشريعيًّا، فحُمّل المفهوم ما لا يحتمل، ودُمجت العديد من الوظائف فتوسع المفهوم، وحاد عن حقيقته، فالمجمع الديني اليهودي أصيب بالشتات الذي أصاب اليهود.

تطوره من جهة نشأته: ومما سبق بيانه من أسباب نشأة المجمع الديني وانعقاده عند اليهود تبيّنت لي بعض الملاحظات التي يمكنني رصدها على النحو الآتي:

أنَّ المجمع الديني عند اليهود بمنزلة السلطة التشريعية والسلطة القضائية.

أنّ المجلس يطرح القضايا العقدية للتشاور فيها كقضية مدعي المسيحية، واتهام المسيح بأنه ليس المسيح المنتظر.

المجلس يدعي التشاور، لكنه في الحقيقة يستبد برأيه في الزوجوت حيث يمثل الرئيس ونائبه رأيين متضاربين في مسألة ما، والرأي يكون للأغلبية الذين يترأسهم رئيس المجمع.

إنّ اضمحلال مفهوم المجمع الديني عند اليهود يدل على انحراف في نشأة مفهوم المجامع وتطبيقه، وإحلالها محل المصادر الدينية التي يستمد منها التشريع، بل لها الحق في ذلك؛ وهو ما جعل المفهوم يتسع فينحرف، محمَّلًا ما لا يحتمله، وهذا أدى إلى ضموره وتلاشيه.

ومما لاحظته على مفهوم المجامع الدينية عند النصارى:

أنّ مفهوم المجامع الدينية عند النصارى كان امتدادًا لمفهوم المجامع الدينية عند اليهود؛ لذا لم يطرأ على المفهوم أي تطور.

أن مفهوم المجامع الدينية مرتبط بنشأة الكنيسة، فأصبح مقيدًا بها فيقال له المجامع الكنسية.

أنّ سلطة المجامع الكنسية مستمدة من روح القدس، فهي معصومة من الخطأ؛ لذا يلزم العمل بها.

أن المجامع الدينية تناولت القضايا العقدية الدينية التي تسببت في تحريف النصرانية.

تشكل المجامع الدينية مصدرًا من مصادر التلقي عند النصارى.

أن المجامع الدينية متعددة وكثيرة منذ نشأتها؛ لذا كثرت أسباب انعقادها، فهي تعقد لمناقشة قضايا عقدية محرفة لإقرارها.

أن المجامع الدينية في تناولها للقضايا العقدية تكون قراراتها متناقضة، ومختلفة، ومتباينة، لا تجتمع على رأي واحد؛ ولعل سبب هذا يعود لكثرتها ولبشريتها.

ثانيا: مقارنة مفهوم المجامع الدينية بين اليهود والنصارى:

عند عقدي للمقارنة بين مفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى، وجدتُ أنَّ بينهما نقاط اتفاق واختلاف، ويمكنني رصدها في الآتي:

- **نقاط الاتفاق في مفهوم المجامع الدينية بين اليهود والنصارى:**

o أنَّ مفهوم المجامع النصرانية ما هو إلا امتداد لمفهوم المجامع اليهودية؛ لأنه من البديهي أن تتأثر المجامع بمحيطها وعصرها(١).

o أنَّ تشكيل مفهوم المجمع الديني الكبير عند اليهود والمجمع المسكوني عند النصارى يتفق في أنه يتكون من رئيس وأعضاء منتخبين، فمن يترأس المجمع اليهودي الكبير رئيس الكهنة، ومن يترأس المجمع النصراني المسكوني هو البابا.

o أنَّ قرارات المجامع الدينية عند اليهود والنصارى ملزمة للعمل بها، فهي تأخذ سلطة النص، وتعظم وتقدس قول الكهنة والبابوات.

---

(١) ينظر: مدخل إلى المجامع المسكونية: ص٢٢.

- تدعي المجامع الدينية عند اليهود والنصارى التشاور في القضايا الدينية، إلا أنها في واقع الأمر لا تطبقه، بل تصادر الآراء، وتقتصر على التشاور الشكلي لا الفعلي.

- **نقاط الاختلاف في مفهوم المجامع الدينية بين اليهود والنصارى[1].**

- تطور مفهوم المجامع الدينية عند اليهود؛ لأنه كان في بداية تشكله، وهذا بخلاف مفهوم المجامع الدينية عند النصارى الذي لم يتطور، ولعل هذا يعود إلى أنَّ تشكل المجامع اليهودية كان سابقًا للمجامع النصرانية.
- تقلد مفهوم المجامع الدينية عند اليهود السلطة التشريعية والقضائية، في حين تقلد مفهوم المجامع النصرانية السلطة التشريعية للقضايا العقدية ولم يكن له دور في السلطة القضائية.
- مفهوم المجمع الديني اليهودي اندثر ولم يعد يعقد، في حين كانت المجامع الدينية عند النصارى تعقد بشكل مستمر.
- عدد المجامع اليهودية قليل، مقارنة بعدد المجامع النصرانية فهي كثيرة.
- تقتصر المجامع الدينية عند اليهود على اليهود فقط، وهذا يعود لانغلاقهم، في حين أن المجامع الدينية عند النصارى كانت عالمية؛ لذا أطلق عليها مسكونية أي عالمية، وهذا يتفق مع دعوى عالمية النصرانية التي ينشرونها بوسائل التنصير المختلفة.

---

(١) تنبيه: هناك من يفرق بين المجامع اليهودية فيجعلها فقط مقار للصلاة والعبادة وإقامة الشعائر فقط، بينما المجامع النصرانية يجعلها هيئات شورية أسسها رجال الدين لتقرير العقائد، وهذا التفريق ليس دقيقا لمن يدرس مفهوم المجامع الدينية عند اليهود وعند النصارى وقد وضحتُه في هذه الدراسة. ينظر: أثر المجامع المسكونية في تشكيل العقيدة النصرانية مجمع نيقية الأول أنموذجًا: خيرية القحطاني، ص٤٧٩.

o لم تدّعِ المجامع الدينية اليهودية العصمة ولا إلهية المصدر لقراراتها، وإن كانت في حقيقتها ومآلها ملزمة لأنها صادرة من الكهنة، وهذا بخلاف المجامع النصرانية التي كانت تدعي العصمة لقراراتها؛ لأنَّ مصدرها روح القدس، وهذه وإن كانت نقطة اختلاف إلا أنها شكلية لا حقيقية، فهي في حقيقتها نقطة اتفاق بين اليهود والنصارى في مآل أمرها وإلزامها لقرارات المجامع الدينية.

ثالثا: نقد المجامع الدينية عند اليهود والنصارى:

يمكنني رصد الرؤية الإسلامية لمفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى من جهات عدة، منها:

من جهة اللغة لمفهوم المجمع؛ إنَّ مفهوم المجمع في اللغة العربية يقترب من مفهوم المجمع عند اليهود والنصارى وخاصة فيما يتعلق بمعنى المفهوم في الكتاب المقدس، فمفهوم المجمع في اللغة العربية، أصله ومصدره جمع؛ والجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضامّ الشيء[١]، والمَجْمَع يكون اسما للناس، وللموضع الذي يجتمعون فيه[٢]، ومنه سُمي المسجد جامعًا لاجتماع المسلمين فيه لأداء الصلاة، ولقد سمى النبي ﷺ مزدلفة جمعًا، في قوله ﷺ : «ووقَفْتُ ها هنا وجَمْعٌ كُلُّها موقِفٌ»[٣]، وسميت جمعًا لجمع الصلاتين فيها، وقيل لأن الناس يجتمعون بها ويزدلفون إلى الله تعالى[٤].

ومفهوم المجمع يحدد بحسب ما يضاف إليه، فقد يكون مجمعًا لغويًّا، أو مجمعًا فقهيًّا، أو مجمعًا دينيًّا كما عند اليهود والنصارى.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، (٤٧٩/١).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: محمد الأزهري، (٢٥٦/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٢١٨).

(٤) ينظر: فتح الباري: أحمد ابن حجر، (٥٢٣/٣).

من جهة تشكل مفهوم المجمع، إنَّ تاريخ المجامع قديم قدم الجماعات البشرية، حيث يجتمع أصحاب الاهتمامات للمحاورات والمناقشات، وتبادل الآراء؛ فالإغريق كانوا يجتمعون في مجمع أفلاطون ثم تطور إلى أن أصبح أكاديمية، والعرب كانت تعقد مجمعاتها لتنقيح الشعر وإجازته[١]، وهذه المجامع تعكس الدور الثقافي.

وتشكل مفهوم المجامع الدينية عند اليهود لما تشتتوا في السبي البابلي فأرادوا جمع كلمتهم، فعقدوا مجمعهم السنهدرين، ولما انحرف النصارى عن دينهم وتغيرت معالمه، اجتمعوا في مجامع كثيرة تزيد على ثمانين مجمعًا، إلا أنهم ما يزالون يتفرقون ويختلفون ويلعن بعضهم بعضًا، لا تجتمع لهم كلمة في المسألة الواحدة[٢].

وهذا بخلاف المسلمين القائمين بأمر الله الذين خصهم الله بالإجماع على الحق، فهم لا يجتمعون إلا على الحق ولا يمكن أن يجتمعوا على الضلالة مطلقًا، بل إجماعهم على الحق معصوم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»[٣]، فهذه الطائفة القائمة بأمر الله تعالى لا تجتمع إلا على الحق، ولا يمكن لها أن تجتمع على ضلالة، ولما كان النبي (محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لا نبي بعده عصم الله أمته أن تجتمع على ضلالة، وجعل فيها من تقوم به الحجة إلى يوم القيامة؛ ولهذا كان إجماعهم

---

(١) ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما: شوقي ضيف. ص٦.

(٢) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد ابن تيميـــة، (١٨/١)، و(١٤٣/٣)، وإغاثة اللهفان في مصايد الشيطان: محمد ابن قيم الجوزية، (٢٧١/٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، (١٩٢٠).

حجة كما كان الكتاب والسنة حجة)[١]، ولما كان المسلمون (آخر الأمم فلا نبي بعد نبيهم، ولا كتاب بعد كتابهم، وكانت الأمم قبلهم إذا بدلوا وغيروا بعث الله نبيا يبين لهم ويأمرهم وينهاهم ولم يكن بعد محمد نبي، وقد ضمن الله أن يحفظ ما أنزله من الذكر، وأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، بل أقام الله لهذه الأمة في كل عصر من يحفظ به دينه من أهل العلم والقرآن، وينفي به تحريف الغالين وانتحال المضلين وتأويل الجاهلين) [٢].

ومما عُرف حديثا عند المسلمين مفهوم (المجمع الفقهي، والمجامع الفقهية)، وهو يتناول دراسة النوازل والقضايا المعاصرة التي تواجه المسلمين في كل مكان وفق منهج الكتاب والسنة لا تحيد عنه، والمجامع الفقهية عند المسلمين في حقيقتها تقوم بدور (الاجتهاد الجماعي)، فهو عملية علمية منهجية منضبطة يقوم بها مجموع الأفراد الحائزين على رتبة الاجتهاد في عصر من العصور للتوصل إلى حسن تنزيل لمراد الله في تلك القضية[٣]، وحقيقة الاجتهاد هي استفراغ الفقيه وسعه لتحصيل حكم شرعي، فالمجتهد يتكلم ليبين حكم الله، وقد كان فرديًّا [٤]، ثم أصبح الاجتهاد جماعيًّا وهو في حقيقته بنوعيه الفردي والجماعي لا يخرج عن الكتاب والسنة، ولا يتولى التشريع في القضايا الدينية؛ لذا لا يجد الباحث مفهوم (المجامع الدينية) عند المسلمين، فلا مجال للمقارنة بين مفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى وبين مفهوم الاجتهاد الجماعي

---

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٦٨/٣).

(٢) الجواب الصحيح: لابن تيمية (٣٩/٣).

(٣) ينظر: فكرة الاجتهاد الجماعي تاريخا وواقعا: قطب سانو، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٤، ٢٠٠١، ص٢٦٧، وص٢٧٠.

(٤) ينظر: الموافقات: إبراهيم الشاطبي، (١٤٠/٤)، وتيسير التحرير على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية لكمال الدين ابن همام الدين الإسكندري: محمد أمين، (١٣٧/٤).

أو المجامع الفقهية عند المسلمين؛ إذ الاجتهاد الجماعي هو استنباط ونظر في النصوص الشرعية الموحاة قرآنًا أو سنة، وليس هو تشريعًا مستقلًّا كما هو الحال في المجامع الدينية عند اليهود والنصارى، كما أنَّ الاجتهاد الجماعي عند المسلمين لا يدعي عصمة قراراته.

من جهة مصادر الاستدلال على المسائل العقدية، إنَّ مفهوم المجامع الدينية لدى اليهود والنصارى هو بمنزلة الهيئات التشريعية التي من خلالها يشرعون لعقائدهم المنحرفة، وهذا يمثل فارقًا جوهريًّا في مصادر الاستدلال للمسائل العقدية بين الإسلام وأهل الكتاب، فمصادر الاستدلال للمسائل العقدية عند المسلمين تنبني على الكتاب والسنة بسند متصل، ولا تنبني على تشريعات العلماء وأقوالهم فقط التي لا سند لها، وهذا باطل من وجهين:

من جهة التشريع: فإنَّ تشريع ما لم يشرعه الله هو من الشرك الأكبر، ويلزم عليه أن يكون كل من أراد أن يشرع شرعًا شرعُه فيكون العقلاء كلهم شارعين، ويستغنى عن رسل رب العالمين؛ وهذا غاية الكفر والضلال وهو لازم على مذهب أولئك الجهال[1].

ومن جهة انقطاع السند، فأقوال الأحبار والبابوات لا سند لها متصل، وحتى كتابهم المقدس بعهديه لا سند له، ولقد خص الله المسلمين بعلم الإسناد الذي هو من أسباب حفظ الله تعالى لدينه، (فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والقويم، وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير إسناد، وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل.

(١) ينظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد القرطبي، ص٣٩٣.

وأما هذه الأمة المرحومة وأصحاب هذه الأمة المعصومة، فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المين، كما يظهر الصبح لذي عينين، عصمهم الله أن يجمعوا على خطأ في دين الله معقول أو منقول)[١].

من جهة التعظيم والتأليه والتقديس لآراء الكهنة والبابوات وأقوالهم الصادرة من المجامع الدينية، فهي مقدسة لكل ما يشرعونه من عقائد وتشريعات محرفة، فإذا نزلت بهم نازلة اجتمعوا لها في مجامعهم فيتحكمون بأهوائهم ويقولون فيها بآرائهم فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، وهذا هو محض الجراءة على الله والافتراء على شرائع الله، ولم يصر قط أحد من المتشرعين إلى مثله[٢]، وقد أخبر القرآن عن حقيقتهم في تأليه أقوال كهنتهم وبابواتهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤]، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، فهذا بيان بأن أهل الكتاب يعبد بعضهم بعضًا، وأن الله تعالى يدعوهم إلى الإسلام الذي ينفي ذلك أشد النفي.

من جهة دعوى عصمة المجامع الدينية وتقديس قرارتها، وكونها ملزمة، وهذه الدعوى نتيجة لتقديس أقوال الكهنة والبابوات عند اليهود والنصارى، فهم

---

(١) مجموع الفتاوى: أحمد ابن تيمية (٣/١)؛ وينظر: الفِصل في الملل والأهواء والنِّحل: علي بن حزم: (٨٢/٢-٨٣)؛ وتاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها: علي بن الحسن ابن عساكر، (٣٠/٣٨)؛ وشرف أصحاب الحديث: أحمد البغدادي، ص٤٠، وفتح المغيث: محمد السخاوي (٣٣١/٣).

(٢) ينظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد القرطبي، ص٣٩٥.

يستندون في دينهم، ويتلقون أصوله من المجامع الدينية التي يُكَفِّر أصحابها بعضُهم بعضًا ويلعن بعضهم بعضًا، فدينهم إنما قام على اللعنة بشهادة بعضهم على بعض؛ لذا كانوا حائرين تائهين، لا يثبت لهم قدٌّ، ولا يتحصل لهم قول في معرفة دينهم، بل كل منهم اتخذ إلهه هواه، ففي المجامع الدينية عند اليهود والنصارى لا توجد قاعدة عقائدية محددة؛ لذا كانت تحيد عنها بقول الآباء(١).

لذا تعددت مصادر التلقي للعقيدة عند اليهود والنصارى، فلم يعتمدوا على الكتاب المقدس فقط، بل أنشأوا المجامع لتكون أحد مصادر التلقي لديهم لمعالجة المسائل العقدية المستحدثة والمبتدعة التي حدث فيها خلاف فيما بينهم.

وإنّ مما لا شك فيه أنَّ المسائل العقدية الحقة ودلائلها الصحيحة لا يمكن الاختلاف فيها، ولا التشاور فيها؛ لأنها توقيفية مبنية على الوحي.

وهذا بخلاف منهج المسلمين الذين لا يقدسون الأشخاص من العلماء والفقهاء، وإنما يتلقون عنهم؛ إذ هم وسائط بين الرسول ﷺ وأمته يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتدون بهم، وإجماع هؤلاء العلماء حجة قاطعة؛ إذ لا يجتمعون على ضلالة، وإن تنازعوا في شيء ردوه إلى الله والرسول، وهم لا يدعون العصمة على الإطلاق، لأن كلًّا يؤخذ من كلامه ويترك إلا الرسول ﷺ (٢).

**

(١) ينظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد ابن القيم، (٥٣٩/٢): (٥٧٣/٢)؛ والتقليد وأهمته فى الإيمان المسيحي: الأب متي المسكين، ص٢٩.

(٢) ينظر: الواسطة بين الحق والخلق: أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد زينو، ن: ب. ط: ب ص١٨.

الخاتمة

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الأنام.

لقد خلَصت من هذه الدراسة البحثية إلى مجموعة من النتائج، هي:

- أنَّ دراسة المفاهيم الدينية لا سيما المشتركة بين الأديان، تسعى لتجلية معانيها ومضامينها العقدية التي تختزلها، ومن بينها مفهوم المجامع الدينية.
- أنَّ دراسة المفاهيم الدينية المشتركة بين أهل الكتاب تقوم على منهج المقارنة والنقد والتحليل.
- أنَّ تشكل مفهوم المجامع الدينية وتطوره كان لدى اليهود؛ إذ تحولت المجامع الدينية من أمكنة للعبادة والوعظ والتذكير إلى أمكنة للتشريع والقضاء، خلافاً للمجامع النصرانية التي تعقد للنظر في العقائد المحرفة لإقرارها.
- أسهمت المجامع الدينية عند اليهود والنصارى في تحريف التشريعات والعقائد.
- ادّعت المجامع الدينية عند اليهود والنصارى عصمة قراراتها المتضاربة، وتقديس القائلين بها.
- شكلت المجامع الدينية عند اليهود والنصارى مصدرًا من مصادر التشريع ملزمًا للعمل به، إلا أنّ المجامع النصرانية ادّعت الألوهية والعصمة لقرارتها بدءًا، بخلاف المجامع اليهودية.
- يتميز المسلمون بالإجماع المعصوم عن الخطأ وبالسند المتصل، لأن الإسلام خاتم الأديان، ولا يقدسون القائلين بالإجماع.
- لا يمكن عقد مقارنة بين المجامع الدينية عند أهل الكتاب والاجتهاد الجماعي عند المسلمين.

أسأل الله التوفيق والسداد، وألا يحرمني أجر الاجتهاد،

وما توفيقي إلا بالله.

ثبت المصادر والمراجع

- أثر المجامع المسكونية في تشكيل العقيدة النصرانية مجمع نيقية الأول أنموذجًا: خيرية القحطاني، ن: مجلة الدراسات العقدية، ع١٩، ١٤٣٨هـ. ٤٦٣- ٥٧٤.
- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد القرطبي. ت د. أحمد حجازي السقا. ن: دار التراث العربي. القاهرة.
- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان: محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، ن: دار عطاءات العلم الرياض. ط:٣، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- تاريخ الكنيسة المسيحية: أفغراف سميرنوف، ترجمة ألكسندروس مطران حمص، ١٩١١م.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها: علي بن الحسن ابن عساكر (٥٧١ هـ)، ت: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي. ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ترجمة متن التلمود المشنا. ت: مصطفى عبدالمعبود. ن: مكتبة النافذة. مصر. ط:١، ٢٠٠٧.
- التقليد وأهمته فى الإيمان المسيحي: الأب متي المسكين. ط: ٤. ٢٠٠٨م. ن: مطبعة دير القديس أنبا مقار. وادي النطرون.
- تهذيب اللغة: محمد الأزهري. ت محمد عوض مرعب. ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط: ١، ٢٠٠١م.
- تيسير التحرير على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية لكمال الدين ابن همام الدين الإسكندري: محمد أمين (ت ٩٧٢ هـ). ن: مصطفى البابي الحلبي – مصر (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م).
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). ت: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد. ن: دار العاصمة، السعودية. ط:٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- الحضارات السامية القديمة: سبيستوني موسكاتي، ت: السيد يعقوب بكر، ن: دار الكتاب العربي. د:ط.

- شرف أصحاب الحديث: أحمد الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ). ت: د. محمد سعيد خطي أوغلي. ن: دار إحياء السنة النبوية.
- عصر المجامع: القمص كيرلس الأنطوني. ط: ب.
- فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن حجر (٨٥٢ هـ). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب. ن: المكتبة السلفية – مصر.ط:١. ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ). ت: علي حسين علي. ن: مكتبة السنة – مصر. ط:١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن حزم (ت ٤٥٦هـ). ط: ب. ن: مكتبة الخانجي – القاهرة.
- فكرة الاجتهاد الجماعي تاريخا وواقعا: قطب سانو، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٤، ٢٠٠١م. ٢٦٦ – ٣١٦.
- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما: شوقي ضيف، ط:١، ١٤٠٤هـ، ن: مجمع اللغة العربية. مصر.
- مجموع الفتاوى: أحمد ابن تيمية. (ت: ٧٢٨ه) .جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية. عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- مدخل إلى المجامع المسكونية: ميشيل أبرص، أنطوان عرب، ن: المكتبة البوليسية. لبنان. ط:١،
- معجم الكتاب المقدس. ن: دار مكتبة العائلة، مصر. ط:١٤.
- معجم مقاييس اللغة: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). ت: عبد السلام محمد هارون. ن: دار الفكر. عام النشر: ١٩٧٩م.
- الموافقات: إبراهيم الشاطبي، (٧٩٠ه)، ت: مشهور آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد. ن: دار ابن عفان. ط: ١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧ م.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبدالوهاب المسيري، ن: دار الشروق. ط:٢.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: محمد ابن القيم(٧٥١ه)، ت: عثمان ضميرية. ط:١. ن: دار ابن حزم.

- الواسطة بين الحق والخلق: أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد زينو، ن: ب. ط: ب.

- A HISTORY OF THE CHRISTIAN COUNCILS, FROM THE ORIGINAL DOCUMENTS, TO THE CLOSE OF THE COUNCIL OF NICEA, A.D. ٣٢٥: JOSEPH HEFELE, D.D. Translated from the German, and Edited BY WILLIAM R. CLARK. EDINBURGH: T. & T. CLARK, ٣٨, GEORGE STREET. ١٨٩٤.
- Lectures on the History of the Eastern Church Third edition: Stanley Orthodox Eastern Church, London, J.M. Dent & co,١٩٠٧.
- The Great Sanhedrin: A Study of the Origin, Development, Composition and Functions of the Bet Din Ha-Gadol During the Second Jewish Commonwealth.

**

ملخص البحث باللغة العربية

تعد المفاهيم حجر أساس في أيّ نسق حقل معرفي، حيث تختزل الأفكار والمعاني والمضامين الدينية؛ لذا كان لا بد من العناية بالمفاهيم بحثا ومدارسة ومقارنة، ولا سيما إذا كانت من المفاهيم الدينية المشتركة؛ فكانت هذه الورقة البحثية المعنونة بـــ(مفهوم المجامع الدينية عند أهل الكتاب دراسة مقارنة) للعناية بدراسة مفهوم المجامع الدينية عند اليهود والنصارى من جهة تشكل المفهوم ومعناه وأدلته من الكتاب المقدس، ومتابعة تطوره وأسباب نشأته؛ وكل هذا جاء وفق دراسة مقارنة، وكان نقده وفق رؤية نقدية إسلامية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة من أبرزها أن تشكل مفهوم المجامع الدينية وتطوره كان لدى اليهود؛ إذ تحولت المجامع الدينية من أمكنة للعبادة والوعظ والتذكير إلى أمكنة للتشريع والقضاء، خلافًا للمجامع النصرانية التي تعقد للنظر في العقائد المحرفة لإقرارها؛ لذا لا يمكن عقد مقارنة بين المجامع الدينية عند أهل الكتاب والاجتهاد الجماعي عند المسلمين.

الكلمات المفتاحية: اليهود، النصارى، الأديان، مصادر التلقي، التشريع.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The Concept of Religious Councils among the People of the Book
A Comparative Study

Concepts serve as the foundation of any knowledge framework, encapsulating religious ideas, meanings, and content. Therefore, it is essential to research, study, and compare concepts, especially when they are common religious concepts. This research paper, titled "The Concept of Religious Councils among the People of the Book: A Comparative Study," aims to explore and compare the concept of religious councils among Jews and Christians. It delves into the formation, meaning, and evidence from the holy scriptures, tracing its evolution and the reasons for its emergence. All of this is accomplished through a comparative study, critically assessed from an Islamic perspective.

The study has yielded several notable results, including that the concept and evolution of religious councils were distinct among Jews. These councils transformed from places of worship, preaching, and remembrance into places for legislation and adjudication, in contrast to Christian councils, which were convened to examine and affirm distorted beliefs. Consequently, a direct comparison between religious councils among the People of the Book and collective religious jurisprudence among Muslims is not feasible.

Keywords: Jews, Christians, religions, sources of authority, legislation

* * *